



دون أن ترف لها وردة

د. محمد رضا

شعر

سبح

وتتالى قطع الدومينو
كي أسقط / أرقى في حبك
ويغني العجر رحلتنا

دون أن ترف لها وردة

"إذا أردت شيئاً بقوة، فأمسكه بشدة،
فالموت لا يأتي مرتين"

كما النوارس
سارح في أحلام الغروب
أغنياتي السفر
الفجر لا يخضع للأمنيات
وأنا أغني
وتلك علامتك!

كنت أركض بأخضر الجراحة
والمرضات يتبعنني بالمحاقن، صارخات:
أعيدوه..
إنه في غيبوبة أبدية
ولما وضعوا السوائل في قلبي
انتفضت كمن شاهد الجحيم

يا عمري. قد أترنح مشياً،
من نيل القاهرة الأولى، إلى العرائش
كي أعصر شوقاً، كف الغجري،
الشاهدك تمشين
من الليكسوس، إلى البيت
وتهمسين لنفسك :
لو أني أفنى من الحزن
وأنا لا أدري.

وقف هامساً لي عند فوهة الحلم:
لست بالمجنون، ولا بالعقري.
فلا تلم نفسك يا فتى الألمان
وانتحي كمن لا يعرفني!

فمن سينزلني من الصليب إلى سريري
ويحمل دم الشريان المعظم
ليشفي رفااتي المحروق من وجع المحبة، من؟
وأنا الرمادي الشريد

كنت أنظر لأبي ماضي
وأسألك كما يسأل حبيبته:
"بم تحلمين، بم تفكرين"
ثم أردف: صه، لا تخبريني،
فأنا أعرف

في قلبي غيمة / في قلبي حلم
في قلبي شتاء، ينتظر هطول الحلم
قلبي قلبك، قلبك قلبي
والعالم مقهانا

من الماء وإلى الماء أعود
شراعي أسود
والنهر نهرك يا جميلة
والموسيقى تنهمر

جلستي كمهاجر لا شرعي
على أطراف المراكب

وأغني للغرقى
وتلك علامتك!
كنت أسأل طبيبي في النفق الطويل:
هل كنت أهذي باسمها؟
فيرد كما المجيب الآلي:
لا. لم يحدث. لم يحدث
ويبتعد خفيفا مثل سحابة صيف

هكذا كنت
كطفل حين ينام:
يحتضن الأرض / الشارع / الكون / الأم / الموت.
ويحين يفيق.. يفيق كالسكران
تدهسه جيوش النمل / تلغقه الكلاب الضالة.

ويحين يفيق من ثملته :
يفيق كالأسرى
يفتش في الحقيبة الظهرية،
عن شمس تغسله

ويحين يفيق من سكر، وتابوت، ولعقات :
يخرسه الجنون فيصمت / أو يهمس :
أنا أحلم، أنا أحلم
سأصحو عما قليل

ولن أنكر سوى ضحكي،
وعداتي لقطعان خراف ما قبل
بلاد النوم.
لعل الجريمة
أنّي لم أعرفك منذ البداية.
لعل الغفران في أن أستمر.

قلت:

رأيت فيما يرى السكران
أنّي أطلق الرصاص والصواريخ المحمولة على الكائنات
كأنهم دمي معلقة في ملاهي الأطفال، وموالد الصالحين
وعندما أفقت
بحثت عن عن الموتى تحت سريري
ولم أجد أحدا

قلت: كنت بجوارك دائما

كنت من أيقظ الوردة الحمراء من سباتها
ومن شرع حين غفا الحارس
في نثر اوراق الخريف
كأنه فعل سماوي خالص

من حين دمعت عينك
زاد فجان قهوتك قطرتي مطر
لتبتسمي قليلا
ومن وضع الهمزة بجوار اسمك
في الاوراق الرسمية
حين نسيتها

من صدف الشياطين عنك
في السنة أحد عشر شهرا

كنت الهاديء الذي التقط الرمان من الارض
وأنت تشرينه من البائع الجائل
ثم حنيت رأسي تحية

ومن عزف على الجيتار بجانب كولومب
وهو يشير للافق
..أنا من يشير له طيلة الوقت
ليسترعي انتباهك

كنت من صدمته الحافلة في أول شارعك
فهمستي: يا الله!
عسى أن يكون بخير ذلك الغريب

كنت دائما معك

أنا من قرع الأواني المنزلية
وأنت منشغلة بطقوس ترتيب المنزل
فتجفلين لوهلة
وتظني أن ما سمعتِ
صوت الارهاق فحسب

أنا الظل في كل شرفة تمرين من تحتها
والخاسر في كل مسابقة للغناء من أول حلقة
ولا تلقين له بال

كنت باستمرار غريب
أنفخ خفية فرشاة طلاء أظافرك
فتخرجين بها عن المسار
وتتأففين في وجهي
فأستنشق أنفاسك الملائكية

كنت أنا، أنا
ولست تدرين
ومازلت أغني بانتظارك
وتلك علامتك!

كلما رقد نورس بجانبني
فتح لي قلبه
مثل عاهرة
تفتح الباب لأول طارق
ويخبرني عن الأرق الرفيق
وعن مصدر غضب البحر
وعمن هو مثلي على الشاطيء الآخر
يجلس جلستي
وتحت ذراعاه غصن الزيتون
ويهتف للسماء المرسومة:
من أين يأتي صوت الموسيقى ياسما؟
غير أنني وقتها كنت مشغولاً بالغناء
وتلك علامتك!

كأن الطرق تعشق قرع أحذيتي.
كأن الليل يلاطف أحلامي.
كأني لا أغنى،
إلا وصوت القلب مشروخ بالبكاء.

أنا فنجان قهوة فارغ الجرح قلبي وأوردتي بقايا البن في
القاع يحملني وأحمله كبارود جرح الجمال في القيد رائحة
الورود البنفسجية الذكرى تمد في الجذر قلبي بواقى الفرح
منك يا صبر عيني أنا الخلود

كنت كلما هبطت مدينة
أبحث عن فتاة تشبهك
لنتشبت بنراعي في المقاهي
وفي عبوري لدروب الأسواق وكتل البشر
وعندما أعود، احتضنها
وأغني لها تهويده المجروحين

وفي الصباح أحدها متكسرة
بجانب أدراج المكتب
مثل مرايا من ألوان مختلفة

وفي اليوم التالي
أمشي
لتحط العصافير الصغيرة على كتفي
تأتي من قلبك
تلهث من وعثاء السفر

وتهمس في أذني
تخبرني عن لون فستانك في المساء السابق
وتعود من حيث أتت

كلهم كانوا مشاركين في المؤامرة
وأنا متهم بنفسي
فأيني؟ أدافع عن لقب متصدع

ميدان كل مدينة زرتها
كان يطل عليه برج
يفرغ الميدان ويمتلئ مثل قبعة ساحر
والبرج الذي مال علي
زرع في أمني يأسه
وحقن السحاب بالأمطار

عدا القاهرة
وجدتها ملبدة بالفزع
نسيته كيف كان ملوك المماليك يمرحون
نسيته شجن العرب
الحق يا قلبي أقول

كنت أركض من شجرة لأخرى
وأجرح النبيذ في دمي
"في المواجه موتٌ يلهمنا"
وأنا السقيم المعافى
أنا المريض يا قلبي
فأنقذيني
من الحرق على رايات مذبحتك

قلبي مليء بغزل البنات وفوارغ الرصاص
قلبك مغطى بحبوب الصداغ وعلب الآيس كريم
"نامي جيداً يا عصفورة،
فبعد مرور الكارثة
سيكون بوسعنا أن نغني"
- كأني لا أغني! -

قالت: إن كنت حبيبي فغنيلي
عندما يحتل الحزن سواد الأعين
وأعبر بي من فوق مراكب أضلاعك
بحر الثلج.

كالكوكب المطرود من شمسه أنا
أحن إلى الأخوة والمواكب
أمر وحدي في ظلام الضوء
كما يعبر شاعر حقل صبار

كلما مس جناحي نورس أجفلت
وتحول وسار في إثري
وبعد عشرين نورساً من السابع
صرنا كفيلق من الشعراء
أو كسرب من البجع الصامت
يحرص الشاطيء ويبتسم

في حقيبة كل منا نجمة
وكان البحر يضحك
وأنا دونهم أغني
أنا دائماً أغني
وتلك علامتك!

لماذا لا نأخذ بيد الفراشات
ونعبر بها حقول الضوء؟

رن الهاتف النقال
ليجلس الطبيب على أول الجرح
وبتنهد للغيبوبة قليلاً
وعندما التفتت أجهزتي قال:
طلبك تحت الوسادة يا أخي
فلا تخبرهم عني

أولم يكن نهداك حلمي بالأنثى الوليدة من نهر الحياة الراحلة
الموت المقيد بأشجار قلبي أغنية التنفس المنسي لحظات
قربك الأبيض المشدود كالبرد الدافئ يقشعر ويمتد كلما
ازداد برد غيابك المر يا غيمتي وحدي أنا

كنت أضغط بيدي كفاك
لتظهر رائحة التوت
وتطير العصافير
أسأل: موافقة؟
فتقول: نعم، مع أنني لا أدري!

أنا وأنتِ معاً..
كـَ طفلين، ثَمَلِ الْبَحْرُ بِقَدَمَيْهِمَا لِعِبَاءَ،
فَد أَثْقَلَتْ أَمْوَاجُهُ جَفْنَ النَّهَارِ.

فَلَمَّا تَعَبَ الْبَحْرُ.. تَعَبَا
وَسَقَطَ الْقَمَرُ عَنِ كِبْرِيَاءِهِ
يَبْكِي تَضُرَعَا لِهَمَّا،

كَي يَبْسِمَا لَهُ مَرَّةً أُخْرَى،
وَلَوْ كَذِبَا

منذ أول موت
وأنا أخشى أن تشبه كل الشعراء غيبوتي
ففتحت نافذة وحيدة من قلب قلبي
وأوصدت لساني
غير أنني كنت أغني
وتلك علامتك!

الآن أمشي طائراً على الشاطيء
لا لشيء
إلا الحفاظ على إحساس الرمل
أنت في حقل الورود
بالموسيقى والعطر تغرقين الجوري
بفستانك الأسود تتغير فيسيولوجيا النباتات

هل الموت مؤلم يا محمد؟
- ههههههه لن أخبرك

أخرج من نفسي وأنظر للمشهد
الصخرة على جسدي المسجي
أبو جهل في المقهى،
ينظر لي من بين نرددين صغيرين
أم سلمة أمام التنور لا تعلم بالمخطط
زوجة أبا لهب تصعد السلم،
وتحمل الأحطاب نحو الجحيم
الإخوان المسلمون يقسمون للصحابة

أنهم من أنقذ حياة الرسول في المرتين
وأنا تتخطفني غريان السياط
وأصرخ باسمك

المشكلة أن الوقت تسرب
ولم يعد في وسع النوم
أن يرأب ثقوب الذاكرة

كان الطبيب يذوب كل مساء
كما يذوب الشرير في فيلم المدمر
وتظهرين بعده تمسكين بملعقة خشبية
والأخرى كأنبوب
في وريدي العنقي
- تمهل يا محمد، بهذا المعدل سأصاب بأنيميا نزفية
وستحترق الورود
"على الهرة فعل، مايجب على الهرة فعله"

منذ أن كنت طفلا متورم الخدين من صفع الأبوّة
وأنا أعتقد أنني ميت
يحكي أسطورهته لملائكة الرحمة والعذاب
وكانت هوايتي المثلى
رتق السماوات
كلما ظهرت بطانتها الحمراء

وظل هذا في كل مرة يذكرني ببيتر بان
وهو يخيظ الظل في قدميه

قلت وأنا أعدل ربطة العنق
كجننل مان حقيقي في حفل لموتسارت:
على فكرة، أنا أموت بسرعة
لا تضحكي من فضلك،
سأحكي لك:

أول مرة لم تجد الصدمات الكهربائية ضعف قلبي
فمت على الفور
ودفنت بسرعة تحضير إندومي

مرة تهشمت كبيانو في حادث نقل بضائع
وجمع الغرباء أجزائي كما يجمع النجار بينيكيو
وكنت تحت الجريدة الحكومية أصرخ:
إلا الجريدة، إلا الجريدة
يكفيني جحيم واحد

وعندما كنت مع لوركا
كان اسمي "الرجل الشرقي مع الشاعر"
حبست معه لشهرين أو عام
في حاوية لألعاب الأطفال
وعندما فتحتها ضابط الجمارك
جلس على الأخضر من الهول وقال:
كيف تتبعث رائحة الورود هذه من جثة لأسبوعين دون أن تخمد؟!

- قالها هكذا في نفسٍ واحد -

في كل مرة تقيد الجريمة ضد مجهول
حتى عندما اخترقت فيتنام صدري في رصاصة
سد الجنود قلبي بسعفتي نخيل
ونصف زجاجة فودكا
وبدلاً من أن أعاود التنفس
خرج من صدري صوت موسيقى!

وعندما لقيت نيرودا صاعداً
كنت ألهث خلفه
ككلب يحاول اللحاق بذيله
قلت: انتظر،
هذه الجزيرة تطفو على كفي أخطبوط
- محمد صديقي لا تقلق
هي في داخل الكهف هناك تنتظرك
تدلك وجنتيها بالشمس والمرجان
وترص حبوب الفايكودين على الأرفف
ثم تدور حول نفسها كل ربع ساعة
كشمس حقيقية

كان يكذب كعادته
وكننت أتوتر من الكذب - ومازلت -
ولذا بدأت أشتاق إليك
وأغني

موتك يا صاحبي دراما لازمة لتتويجك
مايخرج من العدم لا يموت
مايولد من رحم الوجود يضمحل
"فتحسس رأسك،
فتحسس رأسك" صلاح عبد الصبور

يدك زورق. كتفي بحر
يدك بحر. كتفي أسماك
يدك أنهار، وأنا الصياد الخائب
يدك كون، وأنا في الغابة طفل يبكي

فخذيني من كفي لبلادك
لبلاد الألعاب
قولي لا تذهب عن نظري يا محمد
فالغابة ذئب
والجنة وعد بالمجهول
أبواب العودة ذهب مسموم بالكذب الأبيض
لا تذهب
إن أنت ذهبت
فجحيمي حزنك
والقلب نهر يخرج من قلبي

ويعود لوحده لمنابع نار من ورد الذكرى
يا محمد، خليك أمامي

كنت أغتصب من الغيبوبة فرصي
لأجلس على جانب النفق الأبيض
وأحك ذقني
كما يحك إسكافي حذاء خادمة

كلما تناهى إليّ صراخ زائر جديد
أهرع نحوه كالسمسار وأسأل:
هل رأيت نورسا ملتج عند مدخل الباب يا أخي؟
فيجيب بالنفي

غير أن أحدهم مرة أمسك سبابتي
ولواها كسباك محترف وقال:
وهل رأيتَه أنت وقت دخولك يا وسخ؟

أظن أن قاتلي واحد في كل مرة
لكنه ينسى وأنسى

كنت أقابله في كل محطات الباص.
تفوح منه رائحة الموسيقى،
فأجلس بالقرب منه مبتسما.

وبعد أربعة أعوام من الصدفة،
وجدتني تلقائياً أجاوره في المقعد،
وأضع رأسي على كتفه،
وأترنم حتى أنام

وفي مرة تذكرته وهو يمر بي في محطة مترو
فأمسكت بكتفيه
وأوسعته حديثاً عن عذاب القبر للسفاحين
لكنه بكى
وتوسل إلي كي أسامحه
ووعدني بأن يتوقف عن قتلي
شريطة أن أخلد نكراه في ديوان بأكمله

ياللبجاجة!
كيف يقتلني بهذه الفداحة وأخلده؟!!

وبعد شهر أو قل شهر ونصف
نسيت ماحدث
وأظنه نسي
وكلما أنسى حدثاً يهمني
أنظر للسماء العليا
وأغني
وتلك علامتك!

٢٤-٣-٢٠١٢

تهوية الليل الجديد

متعلق قلبي
بجنون ثغر باسم
ومغربل فكري عمن سواك ينير
وأحس بالجفن ثقيل في الغياب
ويكون قلبي متعب
بالشوق واللهفة

مغزول في خيالي
الجبين الأحمواني
برغم أرجحة الظلال أراك
نجمة تحلق في الأفق

وأعود في وكري أناديك تعالي
لا الغيم يهواني بدونك
ولا الحروف تريني
منبوذ..

كأسير حلم بالخيال أنا هنا
مسير في الظلمات مجروح النشيد
تتأمر الأرض ضدي
والبحر غدار
والذكريات الحلوة كلها
عن بلسم الرؤيا

أفلا تكوني في الحياة رفيقتي
لأكن أنا
وكوني كتف الأمومة للطفولة داخلي
وكوني برعم الحلم النادي الجميل
ليضيع من عيني رسم السواد
وأصير طهرا ناصعا وجديدا

٢٠١١ - ٣ - ١٢

إيقاعُ ساكنِ عَلى وَترِ مَقطوعِ

حَسَنًا .. سَأَغْمِغِمُ بِكَلِمَاتٍ
لَيْسَتْ بِإِيقَاعِ صَوْتِي الْمُعْتَادِ
وَأَتَبْنِي كَوَكْبًا كَرَزِي النُّكْمَةِ
وَأَقْرَأُ دِيوَانًا طَوِيلًا كِيَوْمِ انْتِظَرْتِكَ
عَنِ الشِّعْرِ فِي دَوْلَةِ الْخِيَالِ الْعُذْرِي.
وَأَخْرَجَ عَنِ السَّبَبِ الرَّئِيسِيِّ
وَرَاءَ اغْتِيَالِ الْكُرُومِ فِي مُهَوْدَهَا.

وَرَدْتِي..

أَنَا لَمْ أُسْرِقِ الْأَطْيَافَ، وَلَمْ أُشْعِلْهَا.
لَمْ أَزِدْ وَتَرًا آخِرًا إِلَى النَّيَاتِ.
وَلَمْ تُحَاكِمْنِي هِيَ فِي الْمَقَابِلِ
بِتَهْمَةِ الْخُرُوجِ عَنِ النُّصُوصِ الْأَثِيرِيَّةِ،
وَعَنِ الْأَحْلَامِ الْمَسْكُوبَةِ
فِي نَهْرِ الْفَرَاشَاتِ.

ثم إنني لم أحتج الغياب في مقاهيك،
وأبقى هناك أطلب العفو سبع سنوات
شاكياً لطول النوافذ وارتفاعاتها
قسوة الليالي في غروب شمسيك
وأن المصاييح
لم تُخرج الأطياف من وسائدي
على أمل أن تُعطني الطاولات
عنوان منزلك..
أو هواتفك الليلية.
ولم أحاول عبثاً
أن أصِل بين سمانينا،
كما فعل العاشقين
منذ موت قيس.
برغم أن الواشيان أخبرك ذلك
ملايين المرات.

ولكن، كما تعلمين،
ثمة وَجْهٌ آخَرَ للتأمل،
برَغْمِ جَرِيْمَتِي الكَامِلَةِ،
واعترافي المُسْتَمِرِّ بِنَكَرَانِهَا،
وافْتِعَالِي الصِّدْقِ المُبْرَرِ بِحَيَاتِكَ،
سَأَفْعَلُ مَا عَوَدْتُكَ عَلَيْهِ دَائِمًا
مُنْذُ أَنْ كَانَتْ الْبَحَارُ تَحْبُوا،
وَالغِزْلَانُ تَحْضُرُ الْمِسْكَ فِي مَنَازِلِهَا،
وَالصَّحَارَى مَازَالَتْ رَمَالًا مُتَحَرِّكَةً
تَجْلِسُ عَلَى أَعْتَابِ الْمِيَاهِ،
وَهُوَ أَنْ أَرَبِي مُعَسْكَرًا كَامِلًا
مِنَ الْكَائِنَاتِ الْمُتَلَوْنَةِ
وَأَغْنِي لِلنَّوَارِسِ التَّلْجِيَّةِ
فِي مَوَاسِمِ هِجْرَتِهَا
مِنْكَ / إِلَيْكَ.

بل وقد يَغْلُبُنِي ثَمَلِي وَوَلَعِي
وَأَلْعَبُ مَعَ الْأَطْفَالِ الشَّارِدَةِ
عَلَى رِمَالِ الْوَطَنِ
وَعَلَى شَفِيرِ الصَّمْتِ
وَقَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ الشَّيْبُ
فِي غُرْرِ الْفَاتِنَاتِ .
وقد لا أفعلُ هَذَا أَيضاً
ولا ذاكَ ولا تلكَ .
وأحذركِ من العبورِ
في مَعَابِدِ غَيْمِي ،
والمُرورِ
عِنْدَ كُرَيَاتِ الْأَسَى
بشراييني .
.. مَنْ يَدْرِي؟

كمتوحد يحب معلمة التخاطب

أنا أعرف أنني لا أعرف أنني أعرفك
وهذا يؤرقني
ككلب جائع في الليل

وأعرف أنني أعرف أنك لا تعرفين كهربائك في جسدي
ولو استخدمتني جهاز الأوميتر
وتقبتني قلبي
بحفار آبار البترول

كما لم يحب نزار نزارته
بلقيس
كحب قمع البسكويت،
لذوبان الأيس كريم في حضنه
كما يحب فلتر السجارة
ويلتحما معا
حتى موت الأنفاس
والنيران

كما يحب الثقب جيب بدلتي
كلما رفوتها
عاد بلا مبرر مقنع
لكنني اكتشفت مع مرور الوقت
أنها وسيلته الوحيدة للتعبير

كما يحب جراح انفجار الزائدة
لمريض شاب
فيهرع بحماس متفعل للتفاجؤ

ويحب ضابط شرطة صفع أافية المشتبه بهم
لا لشيء
إلا أن هذا يريح الأعصاب
كتمارين اليوجا

ولست بالكفيفة
حتى امارس معك وقاحة الخارجين عن القانون
وأمس صدرك وأهرب ضاحكا
فترفعي حجرا وتتهفي:
ودينني لو أمسكت بك
لعصرتك حتى تصير عود قصب ممصوص

ولا بالزنديقة
حتى أجزرك من شعرك في شوارع الاسكندرية
مثل هيبينا التي تقطعت أوصالها
كعنزة في عيد الاضحى

الحكاية أني وجدتك في قارة الظلام
تحكين جسدك في جدر الحزن
كالجربانة
فأتيتك مثل مراهق
يختبر صلابة الأعضاء الجديدة
ولله الحمد
اطمنن

نورسة الشتاء

كانت تتنورسُ كلَّ مساءٍ
عند النافذة
وأنا أخرج يدي من صبار الحزن
أمسح صوت الريح عن أجنحتك
أحمي من المطر قبعتك.

ونطير، نغرد معاً
يظهر في الأفق قوس قزح
لا يراه سواي.

وأغرد أن طيري حولي
فجناحك مرجي
ويقيني بالماء عيونك.

و أسأل من خلف بحارك:
كم شقراء أوروبية،
تنسيني غنائك في صدفي؟
ومحارتك أغنيته:
عقد ممهور باللؤلؤ.

يتجمدُ رملُ البحرِ
يحفظُ خطُ أصابعك، باسمي واسمك
يَبقى النورس، يُحلق من جرحِ غيابك
يَنسى أن يَهبط، أو يركن للوجع.

كانت تتنورس..
والنورسُ حبُّ مرسل
يخطوا بعينيه فوق جبالِ الليل
يعبرُ ..
فوقَ جثثِ العرقي
يعبرُ ..
ويزيلُ بريحِ جناحيه الظلمة
يعبرُ ..
كالثورة / كالنكبة / كرصاصِ الغدر
يعبرُ ..
كالفرح / كأغنية / كأنتِ
كالشمسِ حولِ الأقمار.

نورسكِ الحرُّ يخرجُ من قلبك
ويمرُّ بقلبي .. ك الآه
ويحيلُ الألوانِ بياضاً
والأبيضُ ألواناً
كلأليءِ وجهك.

سفر في ليل نيويورك

قلبك في الليل يسمى
القنديل الأبيض
قلبي معتم

عينك في الصباح
بحور الماس
جفني منهاك

صوتك أغنية وحدود
تنكسر / تغور وتخلع

صوتي مشروخ بالسهر
وبطول النوح

تحيين في عالم وردي
محفوف بالسحر
مبذور ببهور العود الأزرق

أحيا في وتر مقطوع القدمين
والناي يراود أعصان الحلم
يتوتر.. يبكي

تكبر أجنحتك كطيور النورس
في ظل البحر الغارق في دنيا الفرح
تنهمر الريح بأضلاعي
تأكلني الدنيا
يركلني الشوق إلى شوق بجفاء قاتل

أعلم أن الليل في عينك بوجودي لا يأتي
أعلم أن الغيم يلاحقك كصغير يركض
والعشق جحيم مربوط بخيوط حرير
مغسول بالماء وبالدمع وبالقبلات
من غيرك يسرق حزني من؟

ولهبي بغياك يتسامى
ويعود جديدا مرويا
كالعشب بفصل الشعر
ويعود لي طيفي بعد لفائك
لأعود أغرد
وأغرد

٢٠١١-٣-٤

أنتِ لستِ بالمضحكة – على فكرة –
دمكِ ثقيل كعسل القصب
الحذاء الأسود الجديد
ذو الشريط اللامع
والكعب الـ ١٠ سم
ويؤرجح مشاعري
كأراجيح مولد السيدة زينب
لم ألاحظه

كل الحوارات بيننا
والتي أurd عليها بمنتهى التعقل
والاهتمام البالغ
حد الانغماس في بحور العواطف البشرية
من هدوء ورفض وجنون وصراخ
بل وقد أنثر الورود لارتفاع خمسة أمتار
وأنا أطوح يدي غاضبا
كأني أداعب طفلا لم يصل للفطام
وألقيه للملائكة
ثم أتلقفه
..كلها كلها
لم أسمعها أصلا

ناقوس صوتك الهاديء
كعصافير تخرج من تحت قميصي
وتعبر فوق سماء القاهرة
تصنع غلافا جوي آخر
يحبس ضجيج الحافلات
ويمحو بمحاة مهندس دخان العوادم
وندائات اللحظة الأخيرة في المطار
ويرفع الوجود عن ميدان التحرير
صوتك هذا
أيضا يز عجني

لا تحدثيني عن قصيدة النثر والحرية الشخصية
وعن مدى توافق رأيي ورأيك
في كل ما يتعلق بالكون فقط
ولا عن التحديات التي أواجهها وتحارب بينها
كي نلتقي كثقلين
على حافة النهر

تؤ!
لا تفقديني توتري

تؤ!
ابتعدي قليلا
فالنهر نسي اتجاه الميدان

تؤ!
كل العتمة لا تبدد نظراتك
وأنا أحافظ على ظلامي
أعيد طلاؤه في العام مرتين

تؤ!

النوارس البيضاء والسوداء .. رسالتي إليك / إليّ

أكتب إليك الآن، وأعلم ما أنت وأنا فيه من حيرة
ما نحن به، ولا نعلم متى نغادره، وإلام؟
لا نعلم إن كنا نريد الخروج منه حقاً، أم لا؟

أدرك جيداً أنك محاصرة، ما بين أقواس قناعاتك، وأطواق
النجاة مني، وسيارات النجدة التي تحتشد بها مقولات أحلام
مستغانمي - التي أمقتها - عن العلاقات الإنسانية، والتي،
وتضيعين بينها وبين تجاربك البسيطة المعقدة الكثيرة،
وخبرات من يرافقنك من الخبيثات اللائي لا يردن خيراً
بأنفسهن ولا بك، ولكم أظنّ في داخلي أنهم يمقتن امتناعك
عن مصائبهن.

حيرتك.. ما بين إيمانك بنظام الكون ووحدة فكره، والتي
تذكرني بنظرية "أينشتاين" النسبية، عن ثلاثة قوانين لكل
شيء، خصوصاً اختلاف الإحساس في مثاله عن كينونة
الإحساس بالوقت قصراً في لقاء العشاق، وطوله عند فعل
ما هو صعب ممل، والذي أواجهه بقناعاتي المستميتة
بنظرية الفوضى الخلاقة، والفوضى الهدامة والفوضى
لمجرد الفوضى! وأن القانون الوحيد الجامع لكل شيء هو
اللاقانون ومبدأ "هايزنبرج" في اللايقين، بداية من مواقع
الإلكترونيات حول الأنوية، إلى المصادفات الوجودية، إلى
عجلة القدر، وهو ما أحسبه في هذا الكون من وجهة
نظري.

مشكلتي معك أني أكرهك دون أدنى كراهية. أنني أحبك
بـ"أفلاطونية"، بمعنى الحب الخالص من الغرائز الإنسانية،
والشهوات التي تختبر ضعف المخلوقات، وسرعة انهيارها
أمام رغباتها. إنني أعشق جسدك، وأقدسه، وأعتبر
ملامحك الأنتوية تحدياً أحب أخسره، وأن أرفع أمامه رايات
الهزيمة، وأن أغرق فيه بكل مراكبي الصغيرة، وبورجي
الحرية.

مشكلتي أنني لا أحب الارتباط عموماً ولا خصوصاً.
لا أحب الارتباط بك، ولا المكوث عند أصابعك قدميك
الطويلة، كشموع بيضاء ممتلئة. ولا إراحة رأسي على
فخذك الأنيق الوثير. وإنني أعلم أن موسيقى مشينك أغنية
هادئة طويلة. وأنا غارق في الموسيقى / موسيقاك.

مشكلتي أنني أجده عباداً طاهرة، تأمر بكل ما هو معروف
وحيي ومحيب، وتنهى عما هو فاحش، مخل بأي شيء:
بالتقاليد الشرقية، بالدين الحنيف، بطباع بنو سام، العرب،
ونسـل أبناء البدو. وأنني لا ألتزم بأي شيء، ولا أفعل ما هو
مطلوب من الرجل الشرقي / الحدائي / المثقف / المؤمن أن
يفعله وأنت أيضاً كذلك وإن أنكرت هذا دائماً بثقة جدية.

مشكلتي أنك دوائي وطبيبي. وأنا أعلم منك بفتون الطبيب،
وعلاج كل المخلوقات الحية، بداية: من الهرر المشمشية
المسكينة، إلى الخيول العربية الحساسة، وما بينهما من بني
البشر. ولا أدرك أنني مريض / سليم / معافى / متعب /
مرهق / منهك.
أنني قوي جداً. أصلب من حرف الألف .. همد كحرف
الباء والتاء والثاء. أنني عاجز وقادر، تملؤني الإرادة /
مسلوبها تماماً.

مشكلتي أنني شاعر.. أعاني من آفات البلاغة والأدب من:
التناص والإستعارات اللفظية والمكنية والسريالية والتوهج
والمجانية والإيجاز والإيقاعات الداخلية. أكتب ما أحب أن
أكتبه، لا ما يريد القارئ من الشاعر. وأنت شاعرة
بالفطرة، مجبرة على الشعر مؤودة دونه، تنكرين اتقانك ما
تتقنيه، تعتبرين الشعراء كائنات أخرى غيرك، لا ترقى إلى
مستوى أسطوريتهم، ولا تعرفي عوالمهم، التي تحترمونها
جدا ولا تحترمونها أبدا!

مشكلتي أنني أستطيع العيش من دون أحد / أحب أن أعيش
وحيدا، أن أمارس طقوسي الشخصية الجميلة، المثير منها
والطاعن في القبح والخلاعة والمجون. أني ذئب شارذ عن
قطيعه ولا يطارد الفرائس لا لعة ولا قصور، بل قولي إنها
عفة إختيارية / إجبارية عما هو وحشي بحت وما هو دموي،
ملطخ بالكراهية.

مشكلتي أنني لا أستطيع العيش من دونك بسلام. أنني أكره
الحب، وأكره أن لا تشملك حياتي، وأن لا تشمل حياتي فتاة
غيرك، وأن يقتصر جسدي على جسديك، والعالم قاعة
سينمائية، مليئة بالنساء. بكل عذوبتهن وحيويتهم وأناقتهن
وضحكاتهم وخطورهن ونهودهن وأردافهن التي تسحر
وترفع وتعري وتقتلع وتكسر وتبني.

مشكلتي أنني خائن في جوهري أحب السيطرة على من
حولي بأفكاري.
أكره الخائنات / أهرب من المسؤولية / أركض بعيداً عن
الأسئلة / أنفر من القيود
مشكلتي أنني لا أخونك / أنني أهتف باسمك في لحظات
الذروة الغريزية
أنني أراك كل النساء بكل تفاصيلهن وأنتى أمتنع عن كل
هؤلاء إلا أنتِ
لأكون لك وحدك وهذا عاصف بما يكفي.

مشكلتي إنني أحاول كثيراً وأياس كثيراً كثيراً
مشعب بالسوداوية والإنتحارات الصغيرة ودموع الإشتياق
إنني أنساك لأتذكرك وأتذكرك كي لا أضطر لمحاولة
نسيانك، وأستحضرك من كل شيء في الكون والوطن
والمدينة والمنزل ومن غرفتي وهاتفى النقال
الوطن الذي صار تكتة عسكرية ومرتعا للمجرمين المتأنقين
الوطن الذي مبكية أمل ومرثية شهداء وعناقيد غضب

إن كل شيء هنا بات ملكك وأنا الآن أعيش فيما ليس لي
وأنت لن تستطيعي طردي من كل ما هو لك هنا
لن تستطيعي مهما حاولت.

مشكلتي أنك غبية / عنيدة / سادية / ساذجة / ناكرة /
طفولية / مُراهقة / أنانية / سطحية
أنت إنفعالية / مَجنونه / قاسية / خائنة كيهودا الإسخربوطي
/ مصابة بعقد الشك
متراكمة المصائب والهفوات. لا تفكري قبل أن تنفعلي. لا
تعندري إلا بعد فوات الأوان بأوان.

أنتك سهلة الكسر والجرح والموت
لينة / طرية / سهلة الإنثناء / طيبة كرهبان التيبب / حنون
كالأم تريزا
مثقفة جداً وعالمة اجتماع ولغة
شهية / مغرية / جدابة / معبقة بالفيرمونات الأنثوية، امرأة
كاملة الإستدارة والأنوثة لا تنافسك أخرى
لا في لون شفتيك ولا حرارة خديك وكفيك ولا في نفور
نهديك التفاحتان، ولا ذقتك المنقسمة
لا في عيونك كالإهات الرومان والأغريق والأشوريين التي
تلتمع بدموع الجمال والرغبة
ولا في معصميك الشبيهان بجنوع أشجار البتولا.

مشكلتي أنني أحبك جداً
أعشقك بكل حواسي العشر الكلاسيكية منها والنفسية
أنني لا أكتب إلا لك أو نكاية فيك أو بعيداً عن وصفك لأشد
عناكٍ ومنكٍ
أنني أعشق اتحادنا وحبنا وعشقنا ولهفتنا
أنني أنفَس أنفَساك من مسافة قارات

مشكلتي أنتِ
فارجوكِ لا تحلي مشاكلي.

٣٠ - ٩ - ٢٠١١

السيرة الأدبية:

محمد رضا محمد فرج الجابري
شاعر قصيدة نثر / كاتب أدب / مترجم حر

من مواليد ١٩٨٤ - المنوفية - مصر
نائب رئيس نادي أدب مدينة قويسنا التابع لوزارة الثقافة
عضو حركة شعراء قصيدة النثر "غضب"
عضو حركة شعراء العالم - تشيلي
عضو شعراء من أجل حقوق الإنسان
عضو منتدى الكتاب العربي
أحد مترجمي تويتر للعربية
أحد مترجمي فيس بوك للعربية
أحد كتّاب الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"

له

" شخصية عامة "

نصوص شعرية ٢٠٠٩
دار الكتب

" مزاح ثقيل مع كائنات عاقلة "
شعر - طبعة محدودة ٢٠١٠

مشارك في المجموعة الشعرية

" من غيابات الجب 2010 "

مركز التكجبية الثقافي

" الملعون. يمشي، يسب، يدخن سيجارته "

كتابة حرة - إلكترونيا - ٢٠١٢

ورقيا - دار الأدهم

"مشارك بقصيدة "بيتهوفن لايعرف القنابل"

" كتاب المنة تدوينة الثاني "

"فيد النشر إلكترونيا ثم ورقيا عن "دار ليلي"

تحت الإعداد:

شعر "الألوان على طيورها تقع "

شعر "كل ما قاله الراعي للجبل "

الفهرس

٣ دون أن ترف لها وردة
٢٥ تهويدة الليل الجديد
٢٨ إيقاع ساكن على وترٍ مقطوع
٣٣ كمتوحد يحب معلمة التخاطب
٣٧ نورسة الشتاء
٤٠ سفر في ليل طيورك
٤٣ تو
٤٧ النوارس البيضاء والسوداء .. رسالتي إليك / إلي